@ 327 @ في الكشاف ، التقدير { وَالْقُرْءَانِ ذِى الذّكْرِ } . إنه لمعجز ، وقدره ابن عطية وغيره فقال : { وَالْقُرْءَانِ ذِى الذّكْرِ } ما الأَمر كما يقوله الكفار ، إلى غير ذلك من الأقوال . .

قال مقيده عفا ا عنه وغفر له : الذي يظهر صوابه بدليل استقراء القرآن : أن جواب القسم محذوف وأن تقديره { وَالْقُرْءَانِ ذِى الذّكْرِ } ما الأمر كما يقوله الكفار ، وأن قولهم المقسم على نفيه شامل لثلاثة أشياء متلازمة . .

الأول : منها أن النبي صلى ا عليه وسلم مرسل من ا حقاً وأن الأمر ليس كما يقال الكفار في قوله تعالى عنهم : { وَيَقُولُ الّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً } . .

والثاني : أن الإلاه المعبود جل وعلا واحد ، وأن الأمر ليس كما يقوله الكفار في قوله تعالى عنهم : { أَجَعَلَ الاٌّ لِهَةَ إِلَاهاً وَاحِداً إِنّ هَاذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ . . }

والثالث : أن ا جل وعلا يبعث من يموت ، وأن الأمر ليس كما يقوله الكفار في قوله تعالى عنهم : { وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ } وقوله : { زَعَمَ الّذِينَ كَفَرُواْ أَن لّن يُبْعَثُواْ } وقوله تعالى : { وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السّاعَةُ } . .

أما الدليل من القرآن على أن المقسم عليه محذوف فهو قوله تعالى : { بَلِ الّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزّةٍ وَشِقَاقٍ } ، لأن الإضراب بقوله بل ، دليل واضح على المقسم عليه المحذوف . أي ما الأمر كما يقوله الذين كفروا ، بل الذين كفروا في عزة ، أي في حمية وأنفة واستكبار عن الحق ، وشقاق ، أي مخالفة ومعاندة . .

وأما دلالة استقراء القرآن على أن المنفي المحذوف شامل للأمور الثلاثة المذكورة ، فلدلالة آيات كثيرة : أما صحة رسالة الرسول صلى ا عليه وسلم ، وكون الإلاه المعبود واحداً لا شريك له فقد أشار لهما هنا . .

أما كون الرسول مرسلاً حقاً ففي قوله تعالى هنا : { وَعَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مّنذِرٌ مّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَاذَا سَاحِرٌ كَذّابٌ } يعني أي لا وجه للعجب المذكور . لأن يجيء المنذر الكائن منهم . .

لا شك في أنه بإرسال من ا حقاً .